الصهيونيين، وعلاقة هؤلاء بالاجانب، هما مصدر الخطر»[١٧].

ونتيجة لهذا الحملة المناهضة للصهيونية، والتي ساهم فيها النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني مساهمة فعّالة، بدأت تبرز تنظيمات وجمعيات مناهضة للصهيونية في مدن عديدة داخل الامبراطورية العثمانية[١٨].

من القومية الى الوطنية

على الرغم من ان التخوّف من الخطر الصهيوني طبع الحركة العربية في فلسطين بطابع خاص، وساهم في ظهور الارهاصات الاولى للوطنية الفلسطينية، الّا ان هذه الوطنية بقيت مندمجة في الحركة القومية العربية الجامعة، التي جسّدت طموح العرب، وخاصة في المشرق العربي، الى التحرر والتوحّد في إطار دولة واحدة. وعليه، تبنّى العرب الفلسطينيون، منذ أيار (مايو) ١٩١٨، علم الثورة العربية ونشيدها، وظل نشاطهم مرتبطاً بالنشاط القومي العربي العام، ولم تنفصل التعبيرات السياسية الاولى لحركتهم، والتي اتخذت شكل الجمعيات الاسلامية ـ المسيحية، عن الحركة القومية العربية المتمركزة في دمشق.

وفي المؤتمر الذي عقدته هذه الجمعيات في مدينة القدس في مطلع شباط (فبراير) ١٩١٩، واصطُلح على تسميته، فيما بعد، بالمؤتمر العربي الفلسطيني الاول، برزت غلبة التيار القومي الوحدوي، بشكل ساطع، على غيره من التيارات، وهو الامر الذي تجلّى في تأكيد ذلك المؤتمر على اعتبار فلسطين «جزءاً من سوريا العربية، اذ لم يحدث، قط، ان انفصلت عنها في أي وقت من الاوقات»، وعلى ارتباط سكانها بسكان سوريا بـ «روابط قومية ودينية ولغوية وطبيعية واقتصادية وجغرافية»، وكذلك في اعراب المشاركين فيه عن رغبتهم بأن تبقى فلسطين «غير منفصلة عن الحكومة السورية العربية المستقلة المرتبطة بالوحدة العربية، خارجة عن كل نفوذ أو حماية أجنبية»، ومطالبتهم بتشكيل حكومة ملكية نيابية، على أساس لا مركزي، يُنصّب الامير فيصل ملكاً عليها[١٩].

وقد ثبّت المؤتمر السوري العام، الذي انعقد في دمشق في مطلع صيف العام ١٩١٩ بمشاركة عدد من ممثلي سكان فلسطين، هذا التوجّه القومي الوحدوي، وشدّد على ضرورة «عدم فصل القسم الجنوبي من سوريا، المعروف بفلسطين، والمنطقة الساحلية التي من جملتها لبنان، عن القطر السوري»، داعياً الى الاعتراف باستقلال سوريا وصيانة وحدتها، والى الغاء اتفاقية سايكس ـ بيكو ووعد بلفور، وأي مشروع لتقسيم سوريا أو انشاء دولة يهودية في فلسطين. وتمّت ترجمة هذا التوجّه في مشاركة عشرات الفلسطينيين في أجهزة ومؤسسات الدولة العربية، التي نُصِّب فيصل ملكاً عليها، وأعلن عن قيامها في آذار (مارس) ١٩٢٠[٢٠].

غير انه طرأ، بين نيسان (ابريل) وتموز (يوليو) ١٩٢٠، حدثان مترابطان أدّيا الى وقف اندفاعة الحركة القومية العربية الجامعة في سوريا الطبيعية، والى انقسام هذه الحركة الى جداول اقليمية. ففي نيسان (ابريل) ١٩٢٠، أضفى مؤتمر سان ريمو الشرعية الدولية على احتلال الاقاليم العربية من قبل القوى الاستعمارية الغربية، ففرضت فرنسا انتدابها على سوريا ولبنان، وفرضت بريطانيا انتدابها على فلسطين والعراق. وفي نيسان (ابريل) من العام نفسه، تحرّكت القوات الفرنسية من مواقعها في لبنان، فاحتلت سوريا وقضت على حكم الملك فيصل. وفي ظروف التجزئة التي فرضتها الدولتان الاستعماريتان على المشرق العربي، انعقد المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث في مدينة